تجليات النقد النسوي وثنائية الصراع بين العقل والعاطفة في خطاب هويدي النقدي

علي هادي حسن حسين *

ملخص

إنّ من المعلوم أنَّ النقد النسوي ظهر لأول مرة في أدبيات الفكر الغربيCritique feminist1895 ولاسيما عند فيرجينا وولف في مؤلفها(A Room of Ones Own) وأما مصطلح النقد النسوي انطلق من أمريكا وكندا ثم تحول إلى فرنسا في مرحل متقلبة، ولم تستقر حتى الآن هي في طور التطور الإنتاجي ومنشغلة في طرح نظريات الجديدة وسنحاول في هذه الورقة رصد تجليات بؤر الصراع بين العقل الذكوري والعاطفة النسوية من خلال خطاب هويدي النقدي ضمن منهجية تقع في إطار نقد النقد والرصد والتحري الحر بعيداً عن التداخلات المصطلحية التي تشهدها ثورة الكتابة النسوية، فقد خصص الناقد مجموعة من كتاباته ليتفصح فيها الإبداع النسوي بموضوعية تامة حيث يقدم منظوراً نقدياً واسعاً لعلاقة الرجل بالمرأة وسلط الضوء على الأحلام المجهضة للمرأة، وعلى معطيات الثورة العقلية التي كانت مسيطرة ومهيمنة على الأجواء القصصية لفترات طويلة وبيان ودور المرأة في فرض نفسها وتجاوز رؤيتها العاطفية ، ضمن العناصر السوسي وثقافية والتراكمات والتداولية التاريخية والعلاقات الاجتماعية والظواهر الاقتصادية البرغماتية التي فسحت المجال بمجملها لتلاقح الرؤى وانتاج ظاهرة متميزة وجديدة نتجت من خلال الصراع بين العاطفة والعقل، ونستنتج قوة العاطفة النسوية التي ترتقي لتكون قضية نقدية خارجة عن معطيات الجنوسية والطبيعة البيولوجية للأنثى.

الكلمات الدالة: الجنوسي، السوسيوثقافية، النسوي، العقل، العاطفة، الذات، بيالوجية، صراع، تهميش.

الناقد صالح هويدي في سطور

صالح هويدي ناصر ناقد أكاديمي عراقي ولد في بغداد سنة (1954)، عاش طفولة عراقية في أزقة بغداد بما في ذلك من قيم وتقاليد عربية، وأكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والإعدادية في بغداد، حصل على شهادة البكالوريوس من جامعة بغداد، ونال شهادة الماجستير في النقد والبلاغة من كلية دار العلوم في القاهرة سنة 1980، وحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة بغداد سنة (1986) مارس مهمة التدريس في عدة جامعات عراقية وليبية وإماراتية.

مدخل:

إنَّ شرارة الخطاب النسوي أطلقت في نهاية الستينيات بعد الثورة الشبابية في فرنسا عام (1968) (هويدي، 2015، ص165) إذْ كانت هناك إشارات كبيرة إلى بعض المصطلحات الدالة على هذه النظرية قبل الثورة الفرنسية وخصوصاً مع ما طرحته سيمون دي بوفوار في كتابها الجنس الآخر أو الجنس الثاني عام(1949) التي بحثت فيه عن الهيمنة الذكورية على الخطاب الأدبي وعن فقدان التوازن الاجتماعي بين الرجل والمرأة(بشرى موسى، 2008، ص160) وحاولت رسم ملامح متماهية بعيدة عن التعريف (الجنوسي) المتعارف بين العامة تجاه المرأة، حيث يرى هويدي إن النقد النسوي ليس بمنهجٍ بقدر ما هو تيار كتابي ذو اهتمامات ثقافية وزوايا جنوسية (هويدي، 2007، ص15)، وهذا التداخل في فهم نظرية النقد النسوي لم تكن عند هويدي فقط، بل هناك من النقاد ظنَّ أن نظريات التوجه الجنسي التي ظهرت مواكبة للنقد النسوي تاريخياً هي نفسها نظريات النقد النسوي، فقد اوضح ديفيد كارتر في كتابه (النظرية الأدبية) الفروقات الكبيرة بين نظريات التوجه الجنسي عند (سيجمون فرويد وميشيال فوكو والان سينفيلد وجوناثان دوليمور) وفصل في أقسامها بين الشذوذ والنظرية السحاقية ونظرية اللواطة وبيّن غاية هذه النظرية بمكافحة التمييز ضد الأقليات الجنسية، والدعوة إلى التفاخر بالهوية المثالية للجنس(كارتر، 2010، ص 97و137)، ومن جانب آخر يرى كارتر أن النقد النسوي ليس تقنية نقدية محددة وإنما يهدف إلى رفع مستوى الوعي لأدوار المرأة في جميع محاور الحياة، وفي جوانب الإنتاج الأدبي على وجه الخصوص كـ(كاتبات وقارئات وشخصيات...) وتحاول النظرية الكشف عن الهيمنة الذكورية لمفاصل الحياة وتهميش دور المرأة فيها (كارتر، 2010، ص 97). فالواضح أن النظرية الجنسية ليست هي ذاتها النسوية أو النسائية ؛ بل هناك

* وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، كلية التربية، جامعة كركوك،العراق. تاريخ استلام البحث 2019/4/26، وتاريخ قبوله 2019/7/29.

© 2020 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

فروقات ومحاور مختلفة تماماً على الرغم من انطلاقها من مبدأ التمييز بين الرجل والمرأة، وهناك من النقاد من يرى اختلافاً بين الكتابة النسائية والنسوية إذْ تقول الناقدة (يسرى مقدم) أن: النسائية لا تتمذهب أو تتأدلج أو تنتج قولاً، فهي لا تملك القدرة على الفعل على غرار ما تفعل قرينتها النسوية، كما ليس لها ما لهذا الأخير من مقاصد وتوجهات فكرية ومعرفية تتقولب داخل الخطاب الأيديولوجي النسوي، الذي يقحم العمل الأدبي، حيث تعلو نبرة القول ويطغى الهاجس الفكري على هواجس البناء وفنية النص، وعلى قصدية واعية تتوسل العمل الإبداعي وسيلة لا غاية بذاتها فهي تتخذه معبراً يتيح للمرأة فسحة للتعبير عن اختلافها وخصوصيتها نفسياً وجسدياً وفكرياً وثقافياً(يسرى مقدم، 2006، ص21)

ويؤكد ذلك (سلدان) من خلال تركيزه على بؤر بعيدة عما عليه في النظرية الجنسية التي أوضحها (كارتر) إذْ يرى: إن قضية المرأة عولجت نقدياً ضمن خمس بؤر أساسية، وهي:(علم الحياة أو البيولوجيا، والخبرة، والخطاب واللاوعي، والظروف الاجتماعية والاقتصادية، (سلدان، 1998، ص195) وهذه البؤر خاصة بالنسوية أكثر مما عليه للنظرية الجنسية.

وإن ادعاء الاختلاف في الشكل والمضمون فيما تقدمه المرأة بنتاجها الأدبي قضية أساسية ومنطلق مهم في النقد النسوي، وأن اعتبار الأدب الذي تقدمه المرأة بذاتها يختلف عما يقدمه الرجال شكلاً ومضموناً، موقع خلاف ونقاش، وتدور حولها أغلب المناقشات والخلافات، وتستند هذه المناقشات بالدرجة الأولى على الجوانب البيولوجية للمرأة، و الذي يستغله الرجل أساساً لإبقاء المرأة في مكانها، وفي المقابل فإنَّ بعض ممثلات الحركة النسائية يرتكزن إلى هذه الصفات البيولوجية بوصفها مصادر لتفوق المرأة، فضلاً عن الجانب البيولوجي، نجد ناقدات الخصائص النسوية لجأن إلى التجربة الخاصة للمرأة، فما دامت النساء وحدهن يعانين تجارب الحياة الأنثوية النوعية، فهن وحدهن اللاتي يستطعن الحديث عن حياة المرأة، فضلاً عن ما تتضمنه تجربة المرأة من حياة انفعالية وفكرية خاصة، فالمرأة لا تنظر إلى الأشياء كما ينظر إليها الرجل، كما أن أفكارها ومشاعرها إزاء ما هو مهم وغير مهم تختلف عن الرجل (سلدان، 1998، ص216). وعلى هذا فإنَّ المرأة تعيش حياة بيولوجية خاصة وممارسة تجريبية لا يستطيع الرجل ممارستها، والتعبير عن هذه الأمور الحياتية بنصوص إبداعية تكون فريدة ومختلفة شكلاً ومضموناً عما عليه عند الرجال.

وقد ينسب للمرأة في هذا المجال ميل غريزي فطري لصور معينة أو أشكال لغوية محددة، ومما قد يحيل الرجوع المتكرر إلى صورة دالة على الحرية والتحرر والعمر الضائع والتخلص من العنف والغموض والزواج فهي أمور تعود إلى بيولوجية المرأة لا أدبيتها، رغم ذلك قد تكون المرأة غير مطالبة في بعض الأحيان أن تكتب مثلما يكتب الرجل؛ بل إنها مطالبة بالتعبير عن تجربتها الخاصة في الحياة مساهمة منها لزرع الوعي عند المرأة حتى وإن كانت سطحية ساذجة؛ لأنها تكتب للنساء فحسب، إذ لا مكان لنقد يستخف بما يصدر عن المرأة من كتابات أنثوية خاصة، ويتخذ من هذا الخط معبراً لإتهام الكتابة النسائية بأنها كتابة فاشلة تتضمن قضايا محدودة تبعاً لتجربة محددة.

نجد في المقولات السائدة للنقد النسوي أنها لا تتبع نظرية واحدة أو اجراءات نقدية سالفة أو مستخدمة في قراءة رجولية، فهي وجدت نفسها على قطيعة تامة مع النقد الجديد لأن هذا النقد يقحم مسألة (الذات) التي لا تتلاءم مع مبادئ النسوية(اروان، 2012، ص1224)، إلا إنها لم تنشأ من فراغ وإن أنكرت معظم كاتبات النقد النسوي انتماءهن إلى نظريات ذكورية سابقة، فهي تستمد من مزاوجة الرؤى فكرها وتستند إلى النظريات النفسية والماركسية عموماً فهي متعددة الاتجاهات(البازعي، 2002، ص135)، وهذا ما يؤكده هويدي أيضاً، إذ يرى أن هذه: "الحركة النقدية تضم اتجاهات وتيارات ووجهات نظر متعددة ومختلفة " (هويدي، 2011، ص157) إذ إنها تأخذ من كل نظرية ما يخص حق المرأة بصورة انتقائية لرسم ملامح نقدية نسوية، ولكن من الصعب عزل النقد النسوي كخطاب منعزل عن كل المؤثرات المحيطة والنظريات المواكبة لمعطيات ما بعد الحداثة وعن المعايير العامة، رغم التحررات التي يدعو اليها هذا النقد.

فالنقد النسوي ممارسات تندرج ضمن حركة التحولات الاجتماعية فالرؤية الفرنسية تركز على النسوية باعتبارها دالاً والمقاربة البراغماتية الانجلو – ساكسونية تركز على النسوية باعتبارها تجربة ملموسة (اروان، 2012، ص1224)، وترى ماري إيجلتون في كتابها (نظرية الأدب النسوي) أن العمل الأدبي النسائي هو ذلك العمل غير المقيد بالمفاهيم التقليدية والذي لا يلقي بالاً لمعايير الرجل وهو بالضرورة يعكس واقع حياة المرأة بشكل صادق بقصد زيادة وعي المرأة، وإيجاد رابطة قوية تخلق نوعاً من الأخوة في المجتمع النسائي، (ايجلتون، 2016، ص54) ولابد أن تحمل هذه الأعمال ولاءً لحركة تحرير المرأة، بحيث يشكل الصراع أو الصدام مع الوسط أو المحيط في كثير من الأحيان عنصراً أساسياً في الإبداع النسوي، بل إن النقد النسائي وحسب رؤية (إيجلتون)، يفخر بتلك الاعمال التي تعكس تجربة اضطهاد المرأة.(مواسي، 2011، ص بلا)

فالعمل الأدبي النسائي يسعى إلى مقاومة الدمار بدعم وثقة نساء تبشر تصرفاتهن بنظام اجتماعي جديد، وتسعى إلى تحقيق

مفهوم التمكين النسائي، يفرض على الكاتبة التحرك ضمن سياسة معينة لنيل القبول، مثل ضرورة توظيف أدب المرأة لتحقيق ذاتها غير المعتمدة على الرجل. والوصول لوضع تمتلك فيه المرأة قدرات ومهارات وثيقة وذاتية أعلى من المستوى الشخصي ومصادر أوسع وأكثر تعدداً واعترافاً وتقديراً اجتماعياً لدورها وقدراتها، مع امكان عيشها ضمن مساحة فيها العديد من الخيارات الاستراتيجية المرئية والواقعية (نتشه روان، 2011، ص 143)، فالمراة تحاول ان تبعث بالكتابة لا لغايات جمالية فحسب بل تجد في الكتابة افق للتعبير عن تطلعاتها في مواجهة الحياة بكل جوانبها السياسية والاقتصادية والثقافية .

مضمون البحث

إن أول فكرة خلقت أبجديات الصراع بين التذكير والتأنيث والتي نظر فيها المجتمع إلى الأنثى بصورة مختلفة أو دونية، انطلقت من فلسفة (أرسطو) إذ يقول :"إن الإنحراف الأول هو أن يجيء النسل أنثى بدلاً من أن يكون ذكراً وإنَّ كان ذلك يمثل ضرورة طبيعية" (عبد الفتاح، 2012، ص9)ويبالغ في ذلك بقوله : علينا أن ننظر إلى "الأنثى على أنها تشوه خلقي أو أنها موجود مشوه إن صح التعبير" (التميمي، 2012، ص9) كانت هذه المقولات أولى شرارة الثورة لزرع الثنائية المقيتة التي تطورت حتى وصلت إلى منصات الجدل والصراع .

وتتجلى هذه الثنائية بصورة رسمية مع إعلان حقوق المرأة والعمل على تحررها من قبضة الرجل وتداعيات تلاشي مفهوم السيطرة الذكورية الأبوية، وبمراجعة سطحية لكتاب (فرجينيا وولف) تستطيع إدراك فعالية هذه الثنائية من خلال كتاباتها (غرفة تطل على منظر) و(ثلاث جنيهات) (كارتر، 2012، ص98)حيث حاولت خلق نوع من التمايز الأدبي بين ما يكتبه الرجل وما تكتبه المرأة بغية الوصول إلى نوع من التوازن بين التذكير والتانيث وبين معطيات العقل والعاطفة والدلالة والمعنى الخاص لكل طرف من الاطراف والصراع القائم على هذه المنطلقات.

فان محاولة خلق نوع من التوازن بين ما تبدعه المرأة وما يبدعه الرجل يصدم بثنائية تبث اركان التمايز بينهما ألاَّ وهي ثنائية (العقل والعاطفة) حيث يقف هويدي مطولاً عند هذه الثنائية، فهو يصنف الكتابة النسوية في اطار العاطفة والرجل في محاور العقل ومن تلك المقارنات نستطيع ان نأخذ مجموعة (الطفل اذ يمضي) للشاعر (عمر شبانة) اذ يحلل هويدي القصيدة تحت عتبة عنوان (عزلة المكان ووحشة الزمان) كنموذج لتجلي معطيات العقل الذكوري إذ يرى (هويدي) بأن الشاعر يعتمد العقل في مخاطبة الناقد (هويدي، 2015، ص164) قبل القارئ وهذا ما لم نستطع ايجاده عند الكتابة النسوية بشكل عام حيث يحاور الشاعر النقاد بموضوعية تامة اذ يقول :

" يقول عليه نقاد:
قصيدته غنائية
ونقاد حداثيون:
رثائية
ونقاد أشد حداثة سيؤكدون:
حديثة لكن.. مباشرة
ونقاد: معلقة تصور ذاته
وتقول سيرته
وفي المقهى
يقول شويعر
هذي القصيدة جد تافهة:
عمودية" (شبانة، 2007، ص8)

مخاطبة الشاعر النقاد بهذا النص و بلون من الاستباق النقدي وبموضوعية خاصة دليل على التزام الشاعر منطق العقل بدل العاطفة واعتبار النص في مقامات عالية، ومن ثم يرجح العقل مرة أخرى بنوع من التشكيك من دون أن يلجأ إلى العاطفة، ويحيل ذلك إلى بواعث وأسباب معرفية متمثلة في البحث عن الحقيقة ومن خلال طرح الأسئلة المعرفية، وهو ما يطلق عليه هويدي بجرثومة الهم المعرفي، ومن جانب آخر يرى بأن الشاعر يعيش حالة من الفقد العاطفي المترسب من جراء فقد المرأة– الحبيبة الذي تشي به النصوص الشعرية (هويدي، 2015، ص166)، فإنَّ استخدام الشاعر العقل وامتناع الشاعر عن فرط العاطفة لفقد الحبيبة دليل على أن الكتابة الرجولية غالباً ما تلجأ إلى العاطفة بوجود المرأة أو بغيابها، لكننا لانجد وضح تجليات الاستخدام

الجامد للعقل المنسلخ عن العاطفي في الكتابات النسوية حتى الكتابات التي تعد في التصنيف العقلي لاتخلو من عاطفة .

ونجد قراءة اخرى لهويدي يحاول وضع فواصل بين منطق العقل ومنطق النفس، بوصفها قراءة متجردة من العاطفة النسوية ففي تحليله لمجموعة (دلال الورد) يرى بأن استخدام الشاعر العراقي (يحيى البطاط) للعقل الباطن، جاء مزيجاً من التهويمات والعوالم المستندة إلى منطق النفس أكثر من استناده إلى منطق العقل (هويدي، 2015، ص189) حيث يريد هويدي أن يضعنا بالمنظومة الذكوية للكتابة، والتي تستند غالباً إلى العقل والعقل الباطن ومنطق النفس وجرثومة العقل – الشك المعرفي – وتبتعد قدر الامكان عن التجليات العاطفية الذاتية الساذجة، وفي الجانب الآخر يقف عند الكتابة النسوية التي تلتزم الذات والعاطفة والشعور كمعيار كتابي أكثر من التزامها منطق العقل فمعظم المعالجات النسوية تكون مستندة إلى العاطفة الذاتية .

يرصد (هويدي) تجليات الاستناد إلى العاطفة عند مجموعة كبيرة من الأديبات الاماراتيات في كتابه (جبل السرد العائم) و (لعبة النص) و(ضوء الفراشة) و(الخطاب الشعري الحديث) ومن تلك النماذج الكاتبة (ابتسام المعلا) حيث يصف اهتمامها بالعاطفة إلى حد كبير وتسعى لاستجلائها والكشف عن مواقفها المختلفة من حب وغيرة وغدر وخيبة وانكسار ونفور، يرى هويدي بأنها شخصية أنثوية ذات طموحات عريضة وعاطفية قوية وتمتلك حساً انسانياً مرهفاً، اذ تمثلت هذه الشخصية في كتاباتها الإبداعية، فنجد الحس العاطفي هو الحس الطاغي على الكتابات النسوية والطابع المميز لنتاج الأنثى عموماً وتكون عادة مشبوبة بالحب والحنين والحزن على الطفولة , وما رصده هويدي من خلال قراءاته للنصوص القصصية(خفيفة مثل بالون) و(وضوء يذهب إلى النوم) و(مكان بالغ الاتساع) للكاتبة (ابتسام المعلا) كفيل بايضاح هذا الطابع في الكتابة النسوية .اذ يقول الناقد "فهي لديها اهتمام واضح بموضوعة العواطف الانسانية والسعي الى استجلائها والكشف عنها في مواقفها المختلفة من حب وغير وغدر وخيبة وانكسار وفوز، وهو مامنح شخصيتها القصصية سمات خاصة، فهي شخصية حساسة وربما مرهفة الحس الى حدود الافراط وذات طموحات عريضة وعاطفة قوية وحس انساني يجعلها هشة سريعة العطب والانكسار" (هويدي، 2011، ص122) فهي تحاول خلق نوع من الاندماج بين العنصر العاطفي والمظاهر الانسانية العامة لترتقي بالأدب النسوي وتجعل منه طابعاً شمولياً عاماً خارج الحدودة المعتادة للتعبير النسوي. وهذا لايعني بأن الكتابات التي تكتب من قبل الرجال كتابات خالية من الحس العاطفي بقدر ما يعني الطابع الغالب عليه طابع منطقي جمعي .

إن شرط الكتابة النسوية تتمثل في ترجيح (الأنا– النرجسية – الذات) لتحقيق هويتها الجنسية وقد تلجأ إلى تهميش الآخر، على اعتبار أن الكتابة الرجولية همشت عنصر التأنيث واستخدمته كرحم لا أكثر. إذ أصبحت المرأة الناقدة تستخدم أسلوب الإقصاء والتقليل من شأن ما يكتبه الرجل بشأن المرأة أو ما يكتبه بصورة عامة، وأصبح النقد النسوي متسماً بالصخب الشديد في بعض الأحيان، فإنَّ هذا الأمر مرده وجود شعور في إسكات المرأة لفترات طويلة للغاية، ويجب السماح لها الآن بالتعبير عن شعورها وهذا ما عبرت عنه (تيلي أوسلن Tili–Oslen) في كتابها (الصمت) الصادر عام 1972.(جانيت، 2002، ص36)

وتنهض على اساس هذه الثنائية والاختلاف التجريبي والبيولوجي صراع يتولد من رحم الصراع الاول، في توليد المعاني الجديدة وصراع الاسبقية لـ(التذكير والتأنيث) فإنَّ كل محطة من محطات هذه الثنائية قائمة على نفي الطرف الأول للآخر أو بالعكس ؛ فتتحول كل محطة إلى ساحة معركة يدور فيها الصراع من أجل تحقيق التفوق الدلالي باستمرار (حافظ 2001، ص31).ومنبع هذه الصراعات متأرجحة بين العاطفة والعقل أيضا "فالرجل يكتب بعقله ويعيد بناء العالم، أما المرأة فتكتب بقلبها وتركز على المشاعر، وعليه فإنَّ العالم هو المركز كما يمكن أن نسميه رواية الرجل، بينما الذات هي مركز الرواية النسائية." (طرابيشي، 1975، ص71)

ويرى هويدي بأن الكثير من المؤمنات بالنظرية النسائية يعتقدن أن عليهن أن يصارعن الرجال على سلطة العقل لإنتاج لغة خاصة متمردة على الموروث المتمركز حول الذكر والذي حال دون إعطاء المرأة فرصتها في الكلام (هويدي، 2012، ص156)، وهذه المصارعة لا تأتي إلاَّ عن طريق مجابهة العقل بالعاطفة كما ذكرنا انفاً بقدر ما تأتي في الصراع اللفظي والمعنوي والدلالي، وهناك من يرى بأن المرأة تتحرك في كتاباتها في عالم الرجل، إذ تتمرد ضد الرجل كي تعود إليه، كما يلام حين ينتقد الكاتبة المرأة التي ترغب بتحقيق الحرية الجنسية لبطلتها دون أخذ اعتبار للواقع الاجتماعي يقول (هويدي) بكل صراحة "إننا لا نحسب أن الفصام بين الفكر والسلوك أمر هينّ أو هامشي، بل نعده شرطاً لازماً، ومعياراً حقيقياً لامتحان صدقية الثقافة من عدمها"؛فالفكر الكتابي للمرأة ترجمة لسلوكها لاشك.

يعترف (هويدي) بأن المعالجات العاطفية التي تقدمها المرأة بجرأة كبيرة وبمساحة من الحرية المطلقة، وقابليتها للتوغل إلى مناطق غير مطروحة من قبل الكتابة الرجولية بحد ذاتها انطلاقة ثقافية مميزة تسعى لرسم ملامح ثقافية جديدة، أنَّ هذه

الاستقراءات وقف عندها هويدي في المعالجات السردية التي وظفتها القاصات الاماراتيات امثال (فاطمة الكعبي والمزورعي وروضة البلوشي) (هويدي، 2011، ص150–152)حيت ركز هويدي على اظهار المشاعر النسوية من خلال قراءة الشخصيات التي وظفت في نتاجاتها، فنجد في المجموعة القصصية (ليل عيد) للقاصة (فاطمة المزروعي) اعتمدت فيها على ابراز خصوصية معينة قائمة على سيكولوجية وسيوسيولوجية المرأة المهمشة المقصية والمعزولة والتي تعاني من القهر الذكوري والعنف المستمر من جانب، وإلى الوحشة والآلم والاحباط والفراق من جانب آخر (هويدي، 2011، ص143–144) وهنا نستطيع أن نقف على أن مسألة الاكراه والصراع لم تكن بين كتّاب النساء والرجال بمفهومه الضيق بوصف الرجل هو الآخر؛ بل تنتقد القاصة (فاطمة المزروعي) سلطة القهر الأبوية (هويدي، 2011، ص102)– باعتبارها جزءاً من الأنا المكونة للذات الانثوية العربية – وعنفه الذي يتعدى الذات الانثوية، فهي تأخذ إلى حد بعيد بمبادئ (فرجينيا وولف) التي اتهمت المجتمع الغربي بالمجتمع الأبوي رغم الانفتاح والتحرر الموجود في تلك المجتمعات قياساً بالمجتمعات العربية، فإنَّ (فرجينيا) تصر دائماً على أن المرأة تبحث عن حقوقها السياسية والاقصادية وتواجه كل حرمانها وطموحاتها عبر نصوص أدبية (البازعي,2002، ص335) وهذا ما نرصده في تحليل هويدي لنتاج القاصة فاطمة المزروعي .

يحاول هويدي في مجمل مقولاته النقدية أن يمحي تلك الثنائية المقيتة القائمة على الصراع والانتقاد والنقاش دون أن يلغي لتيار النسوية طابعها الخاص ويدعو إلى ساحة ثالثة جامعة يتمّ فيها الاعتراف بكلّ النتاجات وتقديرها وفق طبقات ومعايير نقدية موضوعية من دون تمييز، والاعتراف بوجود اختلافات سيكولوجية وسوسيولوجية وايديلوجية، إذ نلاحظ المفاهيم عند (هويدي) مستعارة من كبار رائدات النقد النسوي حيث ترفض (جوليا كريستيفاJuliaKristeva)، مفهوم الثنائية، بما في ذلك القول بهوية نسوية وأخرى رجالية، باعتبار أن هذا المفهوم ينتمي إلى مرحلة التصورات الثابتة التي سبقت التفكيكية، فهي ترفض أية نظرية تعتمد على مفاهيم الهوية المطلقة بغض النظر عن أسس هذه النظرية (بيولوجي أو اجتماعي أو نفسي). "فآليات التوليد اللغوية حين تظهر هذه الفروق، فإنها تفعل ذلك بسبب الجدل بين هذه الآليات وحركة القوى الحريصة على وضع المرأة في المجتمع الأبوي في مكان هامشي.(حافظ، 2001، ص35)

يعمل (هويدي) جاهداً على تعطيل سياسات الصّدام والصّراع على الهوية الجنسية، ويسعى إلى خلق نوع من القبول ورفض الاختلاف والاعتراف بكلّ جوانب الشّخصيّة دون تمييز يبشّر بحياةٍ أفضل للفرد سواء كان (ذكرًا أم أنثى) (هويدي، 2011، ص25). ويحاول إقناع التيار النسوي بأن التّمييز النّوعي وما أنتجه من إشكاليّات اجتماعيّة ونفسيّة هو نسقٌ ثقافيّ ذهنيّ لا علاقة له من قريب أو بعيد بالاختلاف البيولوجيّ بين الذّكور والإناث، والّذي تمّ إسقاط معانٍ كثيرة عليه دون أن تنطق به لا أجساد النّساء ولا الرّجال، ويبدو أن هويدي اطلع على طروحات (فروم وباخوفن) اللذان يؤكدان على "أن الرجولة والانوثة ليستا من طبيعة مختلفة، وإنما هما مستمدتان من اختلافهما في الوظائف الحياتية لا أكثر والتي هي ذات خصائص اجتماعية" (الحيدري، 2012، ص218)

لكن فعالية الصراع هي سبب بقاء ملامح هذا النقد حيث باتت قائمة ومستمرة في الحاح، عند معظم الكاتبات النسويات اللاتي يحاولن الإعلاء من شأن (الأنا) مقابل الآخر؛ فالنظر إلى أنفسهن خارج الصور التي رسمتها الفلسفة التقليدية الذكورية، مهد الطريق لاستمرارية الصراع وتأزم الثنائية المقيته رغم التداعيات إلى انهاء هذه الازمة بنقد نسوي قائم على الابداع بدل التنافس والصراع على الاختلافات البيولوجية، ورغم تمكن العديد من النسويات أن يقمن بتحليل وتفسير علاقات الهيمنة والسيطرة التي فرضت هذا الوضع على النساء بطريقة ايجابية إلا أنهن بقين غير قادرات على التخلص من أسسه الابستمولوجية في طرحهن طريقة لتحرير النساء.

الخاتمة :

إن في خطاب هويدي اتفاق ناقص مع طروحات الفكر الغربي، إذ أن النقد النسوي هو النقد الذي يدافع ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً وبيولوجياً عن كينونة التأنيث والكتابة الأنثوية في مواجهة سلطة التذكير وينظر هويدي للمرأة بأنها كائن منعزل عن هيمنة الرجل وهي ليست هامشية الوجود ولا كائن سلبي تحت سلطة الابوية، ونرى بان من أساسيات النقد النسوي الانطلاق من الاختلاف الجنسي في إنتاج الأعمال شكلاً ومضموناً تحليلاً وتقويماً . وان آليات التوليد اللغوية في الكتابة النسوية تتمظهر لترسم لنا أسلوبية مختلفة في اشكال الطرح ناتجة من فعالية الجدل بين العقل والعاطفة وحركة القوى الحريصة على وضع المرأة في المجتمع الأبوي في مكان هامشي. ونرى بان الفصام بين الفكر والسلوك أمر هينّ أو هامشي، بل نعده شرطاً لازماً، ومعياراً حقيقياً لامتحان صدقية الثقافة من عدمها"؛فالفكر الكتابي للمرأة ترجمة لسلوكها لاشك.

المصادر والمراجع

اجيلتون، م(2016) نظرية الادب النسوي، ترجمة وتحقيق :عدنان حسن ورنا بشور، العراق، دار الحوار، ص54،
اروان، ب(2102) معجم المصطلحات الادبية، بول اروان واخرون، ترجمة محمد حمود، بيروت، دار مجد للدراسات، ط1، ص :1224.
البازعي، س(2002)دليل الناقد الادبي، ميجان الرويلي، المغرب، المركز الثقافي العالمي العربي، ط3، .ص335.
التميمي، ج (2012) مفهوم المراة بين نص التنزيل وتأويل المفسرين، بيروت، دار فارابي، ط1، ص9
تود، ج(2002) دفاعاً عن التاريخ الأدبي النسوي، ترجمة ريهام حسين إبراهيم، ط1، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ص، 36
حافظ، ص(2001) أفق الخطاب النقدي، دراسات نظرية وقراءات تطبيقية، القاهرة، دار الشرقيات، ص35، ص 36، ص31.
الحيدري، أ(2012) النقد بين الحداثة ومابعد الحداثة، بيروت، دار الساقي، ط1، ص218
سلدان، ر(1998) النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة جابر عصفور، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ص195.ص216
شبانة، ع(2007) المجموعة الشعرية : الطفل إذ يمضي، عمان، دار أزمنة، ص 7-8.
طرابيشي، ج(2975) الانثى ضد الانثى، دراسة في ادب نوال السعداوي على ضوء التحليل النفسي، بيروت، دراسات عربية، المجلد 12، العدد 2، كانون الأول،، ص 47ص 71.
عبد الفتاح، أ(1996) ارسطو والمراة، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط1، ص 61 .
فراج، ه (1986)الحرية في أدب المرأة، عفيف فراج، دمشق، دار ابن هاني، ص 33.
كارتر، د (2010)النظرية الأدبية، ترجمة: د. باسل المسالمه، دمشق، دار التكوين، ط1 :ص137ص 97، ص
المهرجان، اعمال(2006) النقد النسوي العربي (انوثة لفظية وخصوصية موهومة) الكويت، مهرجان القرين الثقافي الثالث عشر ندوة الخطاب النقد العربي (الانجازات والأسئلة)، ع21 ديسمبر.
مواسي، ن(2011)النسوية في النقد الادبي، الاردن، محاضرة قدمت في الجامعة الاردنية، في 2011-11-25.
موسى، ب (2008)، المفكرة النقدية، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ط1:ص 160.
نتشه، ي (2011) تمكين المرأة في اشغال المراكز القيادية . حضور السياق الغيب واشكالية المعنى المفقود، الكويت، مجلة عالم الفكر الكويتية، العدد 1، المجلد 40 يوليو سبتمبر، المجلس الوطني للثقافة والفنون، ص143.
هويدي، ص (2015)، المناهج النقدية الحديثة اسئلة ومقاربات، دمشق، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ط1:ص156، ص157.
هويدي، ص(2007) لعبة النص، قراءات في الشعر والسرد، الشارقة، دائرة الثقافة والإعلام:ص15
هويدي، ص(2011) جبل السرد العائم، مقاربات نصية في القصة الامارتية القصيرة، الشارقة الامارات مطبوعات وزارة الثقافة، ط1 ص 25ص122، ص150، ص152ص144 ص143.
هويدي، ص(2015) المثقف العراقي من ثقافة السلطة إلى ثقافة المستقبل، الامارات، مجلة نقد وتنوير، ع2، اغسطس، ص، 143.
هويدي، ص(2015)الضوء والفراشة، مقاربات نصية لنماذج من الشعر العربي, الشارقة، دائرة الثقافة والإعلام، دولة الإمارات العربية المتحدة ط1، ص164، ص166، ص18

The Manifestations of Feminist Criticism and dual Conflict between Mind and Passion in Huwaidi's Critique Speech

*Ali Hussein**

ABSTRACT

In this paper, we attempt to monitor the manifestations of the conflict between the male mind and the feminine emotion through Huwaidi's critical discourse within a style that lies within the framework of critique of criticism, monitoring and free inquiry away from the conceptual overlaps witnessed by the feminist writing revolution. The critic devoted a collection of his writings to explain feminist creativity, objectively . It provides a broad perspective on the relationship between men and women and highlighted the abhorrent dreams of women, and the data of the mental revolution that was dominant in the narrative environment for long periods and the statement and the role of women in imposing themselves and overcome their emotional vision.

Keywords: Feminist, conflict, mind, passion.

* Ministry of Education., Faculty of Education, Kirkouk University, Iraq. Received on 26/4/2019 and Accepted for Publication on 29/7/2019.